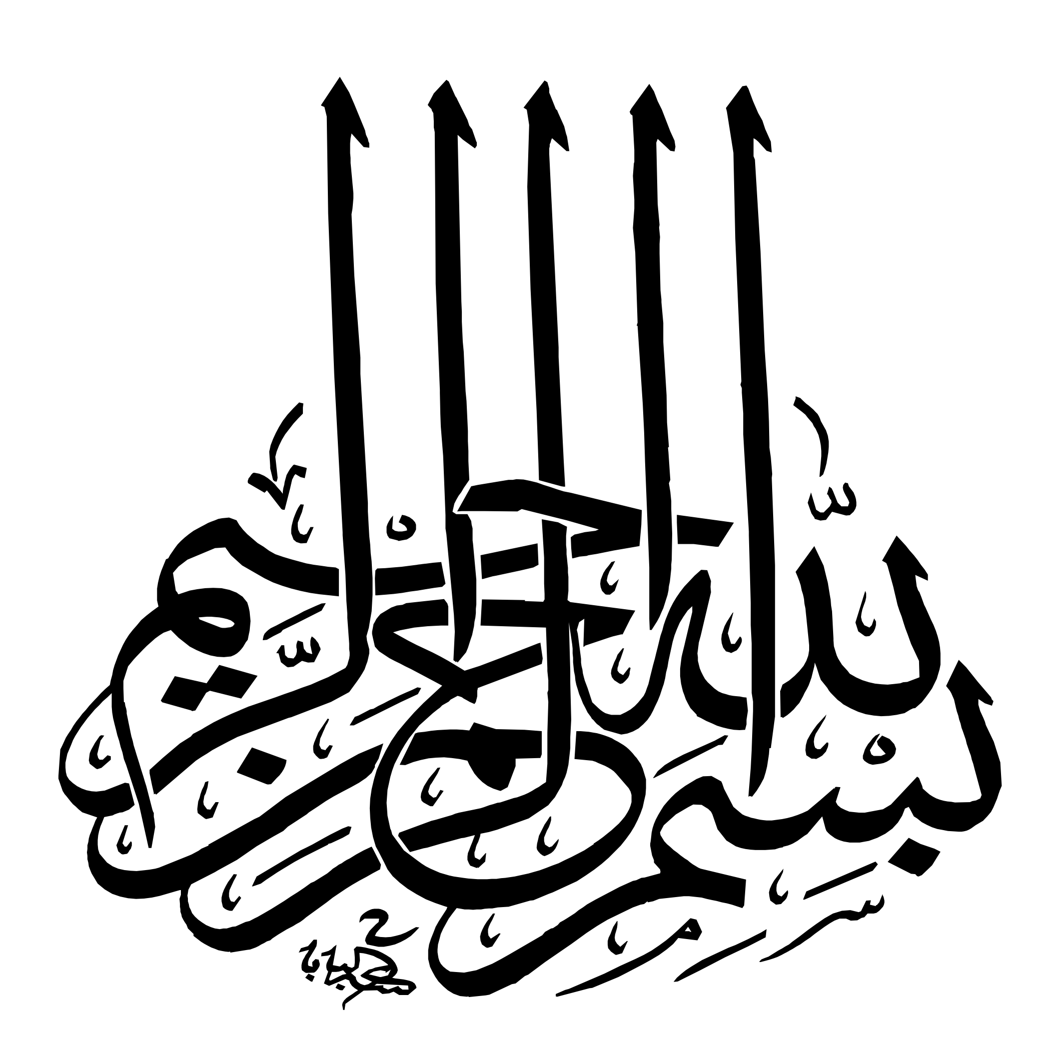


الفرق بين الإسلام والإيمان عند المتكلمين
دراسة ونقد

دكتور

خالد بن محمد بن عبدالكريم الزهراني



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له . وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمَّدًا ﷺ عبدُهُ ورسولُهُ . **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** [آل عمران:١٠٢]، **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** [النساء: ١] ، **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** [الأحزاب: ٧٠-٧١]

"أمَّا بعدُ : فإنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمَّد ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتها، وكلّ بدعةٍ ضلالة"(١)، "وكلّ ضلالة في النَّار"(٢).

الحمد لله المنزه ذاتً وصفاتً وأفعالاً عن كل نقص وعيب على لسان جميع الأنبياء ، الذي لا يجمعه شيء مع خلقه باتفاق كل العقلاء ، الذي جعل أهل الإسلام أكمل الناس توحيداً ، وأكرمهم بقيام دينهم مرة بعد مرة إحياءاً وتجديداً .

والصلاة والسلام على سيد الوجود ، وأعلم الخلق بربه الغفور الودود ، وعلى آله أهل التقى والجود ، وصحابته السادة المتمسكين بحبل الله الممدود ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الورود.

---

(١)- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٢/ ٥٩٢، ك الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة .

(٢)- هذه الزيادة أخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٣/ ٢١٤ .

وبعد فإن من أهم المباحث التي تعين على فهم العقيدة وضبط ما يشكل منه ، وتعيين مذهب السلف في ذلك ، مبحث الايمان وما يتعلق به من المسائل ، لذلك أحببت أن أشغل شيئاً من وقتي في تحقيق ماهية هذا المقالات وبيان وجه الحاجة إليها في علم العقيدة ، والجواب عن بعض الشبه المثارة حولها ، مقتصراً في ذلك على مذهب شيخ الإسلام في المسألة ، ولم أرد ذكر كلام غيره حتى لا يطول البحث والحاجة تمس أكثر إلى ضبط مذهب شيخ الإسلام في المسألة لأنه المحررين لمسائل ارباب المقالات المخالفة لأهل السنة والجماعة .

أهمية الموضوع وصلته بالعقيدة:

أهمية كل موضوع إنما يكتسبها من أهمية العلم الذي ينتسب إليه ، أو جلالة المبحوث عنه إن كان علما ، أو شرف متعلَّقه ، أو غير ذلك من وجوه اكتساب الأهمية ، وهذا الموضوع قد اكتسب أهميته من جهات عدة أجملها في نقاط :

الأولى : أنه يبحث في تراث الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية ~ وكفى به ، فإن المراد جمع ما تفرق منه، وتذليل ما صعب منه ، وتقريب ما بعد منه ، ودفع الشبهات القائمة عليه .

الثانية : أن متعلَّق هذا البحث علم العقائد ، ولا شك أن الرد على أهل المقالات فصل من فصول علم العقائد عظيم ؛ لأن المفاسد المترتبة على دخول هذه العلوم إلى الأمة الإسلامية واختلاطها بها كثيرة وكبيرة .

الثالثة : أن من المعلوم فساد علم الكلام و انتشارهما واختلاطهما بجميع العلوم الإسلامية حتى إن بعضهم التزم قوانينهما في بعض التعريفات في علم الحديث والفقه والمفروض أنهما أبعد شيء عنه .

أسباب اختيار الموضوع:

ونظراً لتلك الأهمية والمكانة ، التي سبقت الإشارة إليها، فقد تم اختياري هذا الموضوع، بالإضافة إلى الأسباب التالية:

الأولى : أن يكون لي إسهام في تقرير عقائد السلف ونصرتها والذب عنها ، وذلك بجمع تراث شيخ الإسلام ~ في الموضوع وصبه في قالب البحوث الأكاديمية ، وتقريبه إلى من لا قدرة له على فهم كلام شيخ الإسلام ~أو تتبعه في مظانه .

الثانية : ما كنت أتمناه من أن يكون موضوع بحثي ملتصقا بتراث شيخ الإسلام ابن تيمية ~.

الثالثة : أن هناك فسادا عظيما ترتب على اختلاط علم الكلام بالعلوم الإسلامية ، فأردت أن يكن لي إسهام في دفع هذا الباطل وبيانه للناس ، وذلك من خلال بحث علمي أكاديمي .



خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة:

المبحث الأول : المبحث الاول :لعلاقة بين الإسلام والإيمان عند المعتزلة

.

المبحث الثاني: العلاقة بين الإسلام والإيمان عند الأشاعرة والماتريدية:

المبحث الثالث: الفرق بين السلف والمتكلمين (في التفريق بين الإسلام والإيمان):

خاتمة:

❖المصادر

المبحث الاول :لعلاقة بين الإسلام والإيمان عند المعتزلة

ذهب جمهور المعتزلة إلى أنهما شئ واحد ولافرق بينهما إلا من جهة اللفظ ؛لأن ما ينقص ذاك ينقص الآخر وما يصح به ذاك يصح به الآخر[1] .

قال القاضي عبد الجبار" لا فرق بينهما إلا من جهة اللفظ "[2]

أدلتهم على ذلك:

١.قوله تعالى: فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۞ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ الذاريات: ٣٦ـ ٣٥.

قال القاضي عبد الجبار "فلو لم يكن أحدهما هو الآخر لكان لا يصح الاستثناء على هذا الوجه"(٣)

٢.وقوله تعالى وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ آل عمران: ٨٥ .

قال القاضي عبد الجبار "والمعلوم أنه لو أتخذ الإيمان ديناً لقبل منه" (٤)

٣.أطلاق أسم الإيمان على مسمى الإسلام والعكس في كثير من الأحاديث ،مما يدل على أنه لافرق بينهما(٥)

(١) ينظر: إتحاف السادة المتقين(٢/ ٢٣٤ـ٢٣٥)

(٢) شرح الأصول الخمسة (ص٧٠٥)

(٣) المصدر السابق (ص٧٠٥)

(٤) المصدر السابق (ص٧٠٦)

(٥) المصدر السابق (ص٧٠٦)

المبحث الثاني :العلاقة بين الإسلام والإيمان عند الأشاعرة والماتريدية :

ذهب جمهورهم إلى القول بأنهما شئ واحد ،ولا فرق بينهما ،وذلك استدلالاً بظواهر نصوص الكتاب والسنة.

وذهب بعضهم إلى القول باختلافهما لا على سبيل التباين المطلق ،بل مع وجود صلة بينهما كأن يكون أحدهما أعم من الآخر .

فممن صرح بترادفهما من الأشاعرة :

أبو عبد الله الحليمي (١) ،والرازي(٢) وعضد الدين الإيجي (٣) والشريف الجرجاني (٤) .

ومن الماتريدية:

السعد التفتازاني (٥)،وأبو المعين النسفي(٦) وقد نص على ذلك أبو منصور منصور الماتريدي في كتاب التوحيد (٧)

قال التفتازاني"الجمهور على أن الإسلام والإيمان واحد"(٨) .

وقال أبو المعين النسفي "والاسمان من قبيل الأسماء المترادفة وكل مؤمن

(١) المنهاج في شعب الإيمان (١ـ ٤٣)

(٢)ينظر:شرح معالم أصول الدين(ص٦٤٧)

(٣) المواقف (ص٣٨٦)

(٤) شرح المواقف (٤/ ٣٢٦)

(٥) شرح المقاصد (٥/ ٢٠٧)

(٦) تبصرة الأدلة (٢/ ٨١٧)

(٧) كتاب التوحيد (ص ٤٩٢)

(٨) شرح المقاصد (٥/ ٢٠٧)

مسلم وكل مسلم مؤمن"(١)

ونص على اختلافهما مع اتصالهما من جهة العموم والخصوص المطلق ، الباقلاني (٢) وشرف الدين التلمساني(٣) فقالا :بأن الإسلام أعم من الإيمان فكل فكل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيماناً (٤) .

قال الباقلاني"كل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيماناً ؛لأن معنى الإسلام الانقياد ومعنى الإيمان التصديق ،ويستحيل أن يكون مصدق ،غير منقاد ولا يستحيل أن يكون منقاد غير مصدق "(٥) .

والفرق بين قول السلف وقول الباقلاني مايلي:

١. أن الإيمان خصلة من خصال الإسلام ،بل هو أعظمها.

٢. أن كل إيمان إسلام ،ولا عكس .(٦)

(١) تبصرة الأدلة(٢/ ٨١٧)

(٢) الإنصاف (ص٥٨)

(٣)شرح معالم أصول الدين (ص٦٤٧)

(٤) ينظر: إتحاف السادة المتقين(٢/ ٢٣٧)

(٥) الإنصاف (ص٥٨)

(٦) ينظر:آراء المرجئة في مصنفات شيخ الإسلام (ص٤٠٩).

المبحث الثالث: الفرق بين السلف والمتكلمين (في التفريق بين الإسلام والإيمان):

والظاهر والله أعلم أن اختلافهم في ذلك إنما هو راجع إلى اختلافهم في تعريف الإيمان والإسلام وأن الرد عليهم كذلك إنما ينبني على معرفة مذهبهم في الإيمان والإسلام،وتقرير مذهب أهل السنة والجماعة ،لأن كل واحد سلط مفهومه وتعريفه لهما على الأدلة التي في ظاهرها التعارض فجمع بينهما في نظره.

وذلك لايصح على مذهب أهل السنة والجماعة الذي يقول إن الإيمان قول وعمل واعتقاد،وأن الإسلام بمعنى الشرائع والأعمال[١]

هذا وقد ورد عن السلف الخلاف في كونهما مترادفين أو مختلفين [٢] ، وليس هذا موضع تحقيق ذلك[٣] ولكن أنبه باختصار إلى أن الخلاف الوارد عن أهل السنة مبني على مجرد النظر في الدليل دون طرد لمفهوم مبتدع ،لأن الخلاف الوارد عن أهل السنة والجماعة ليس مبنياً على مجرد تعريفهم للإسلام والإيمان لأنهم أثبتوا ذلك بأدلة منها الإجماع ،فلا تعارض بين الأدلة ،ثم إن هذا الخلاف في كونهما متحدين أو مختلفين لا ينبني عليه قول مبتدع أو رأي مخالف لقولهم في الإيمان،بخلاف مذهب المتكلمين.

الأدلة التي استدلوا بها على الترادف:

١ .أن حكم الشرع بالإجماع والقطع أن كل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم

(١) شرح الأصول الخمسة (ص٧٠٥)

(٢) ينظر جامع العلوم والحكم (١/ ١٠٧)

(٣) لأن أحد الزملاء قد كلف به.

،ولا ينفك مسماهما عن بعضهما في الأفراد. (١)

٢.الإجماع أن الدار التي هي لأهل الإسلام هي لأهل الإيمان ،وأن التي هي لهؤلاء هي لهؤلاء. (٢)

٣. قوله تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ (الذاريات: ٣٦ـ ٣٥)

قال المرتضى الزبيدي:" ووجه استدلالهم من الآية استثناء المسلمين من المؤمنين والأهل في الاستثناء ،كون المستثنى من جنس المستثنى منه ،فيكون الإسلام هو الإيمان"(٣)

٤.كذلك الأحاديث التي ورد فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الإيمان فيجيب بأركان الإسلام ويسأل عن الإسلام فيجيب بأركان الإيمان(٤)

الرد عليهم (المتكلمين):

١.بقلب الدليل ، فيقال إن الآيات التي احتججتم بها هي حجة عليكم وليست لكم ،لأنه لما أثبت الإسلام مع انتفاء الإيمان دل ذلك على أن الإيمان ليس بجزء من الإسلام، فنفي هذا وإثبات هذا دليل على الاختلاف(٥)

٢.أما الإجماع الذي حكوه فهو مجرد دعوى لا حجة فيه ،ولا مستند له ،وخلاف أهل السنة له دليل على بطلانه.

---

(١) تبصرة الأدلة (٢/ ٨١٨)

(٢) المصدر السابق (٢/ ٨١٨)

(٣)إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٣٥)

(٤) إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٣٥)

(٥) ينظر: الفتاوى لابن تيمية (٧/ ١٥٧)

٣.أن التعارض المتوهم في الظاهر بين النصوص الواردة في العلاقة بين الإسلام والإيمان،لا يحل إلا على قول أهل السنة والجماعة في أن الإسلام يفسر بالأعمال الظاهرة ،والإيمان بالأعمال الباطنة ،هذا إذا اجتمعا ،أما إذا افترقا فيفسر أحدهما بالآخر (١).وعلى هذا فالأستدلال عليهم بالأدلة التي أنفرد فيها اسم الإيمان أو الإسلام عن أحدهما،غير وارد على أصولهم لأنهم لا يمنعون أن يفسر أحدهما بالآخر،ولا أن يقال على المسلم مؤمن أو على المؤمن مسلماً ،في حالة الافتراق.

(١) ينظر: جامع العلوم والحكم (١/ ١٠٧)وما بعدها.

الخاتمة

بعد انتهائي من هذه الصفحات فهذه اهم نتيجة يمكن ان تكون ملخصا وخاتمة يمكن ان يختم بها هذا الورقات :

أن التعارض المتوهم في الظاهر بين النصوص الواردة في العلاقة بين الإسلام والإيمان لا يحل إلا على قول أهل السنة والجماعة في أن الإسلام يفسر بالأعمال الظاهرة ،والإيمان بالأعمال الباطنة ،هذا إذا اجتمعا ،أما إذا افترقا فيفسر أحدهما بالآخر [1].وعلى هذا فالاستدلال علي المتكلمين بالأدلة التي أنفرد فيها اسم الإيمان أو الإسلام عن أحدهما، غير وارد على أصولهم لأنهم لا يمنعون أن يفسر أحدهما بالآخر، ولا أن يقال على المسلم مؤمن أو على المؤمن مسلماً ،في حالة الافتراق.

---

(١) ينظر: جامع العلوم والحكم (١/ ١٠٧)وما بعدها.

قائمة المراجع

القرآن الكريم .

١. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. ناصر العقل، نشر مكتبة الرشد،(ط: خامسة)، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م، الرياض، السعودية.
٢. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، (ط: أولى)، ١٤٢٦هـ، المدينة المنورة، السعودية.
٣. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية،(ط: أولى)، ١٤١٤هـ ،١٩٩٣م، بيروت، لبنان.
٤. درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام (ط : ثانية) ١٤١١هـ ، الرياض، السعودية.
٥. طبقات المعتزلة، للقاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي الشافعي، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٤م، تونس.
٦.)، الرياض، السعودية.
٧. شرح العقيدة الأصفهانية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رياض الأحمد، نشر: المكتبة العصرية، (ط الأولى)١٤٢٥هـ، بيروت، لبنان.
٨. الفتاوى الكبرى، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: حسنين مخلوف، دار المعرفة، (ط : أولى) ١٣٨٦هـ، بيروت، لبنان.
طبعة أخرى، بدار الكتب العلمية، (ط : أولى)، ١٤٠٨هـ، بيروت، لبنان.

٩. مجرد مقالات أبي الحسن الأشعري، لمحمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية(ط: أولى) ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م، القاهرة.

١٠. مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن القاسم، تصوير مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، السعودية.

١١. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام، (ط: أولى)، ١٤٠٦هـ، الرياض، السعودية.

١٢. المواقف في علم الكلام، لعضد الدين عبد الرحمن الإيجي، عالم الكتب، بيروت، لبنان.